

الكشاف

" يريد اﻻ ليبين لكم " أصله يريد اﻻ أن يبين لكم فزيت اللام مؤكدة لإرادة التبين كما ريدت في : لا أبالك لتأكيد إضافة الأب . والمعنى : يريد اﻻ أن يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم وأن يهديكم مناهج من كان قبلكم من الأنبياء والصالحين والطرق التي سلكوها في دينهم لتتقنوا بهم " ويتوب عليكم " ويرشدكم إلى طاعات إن قمتم بها كانت كفارات لسيئاتكم فيتوب عليكم ويكفر لكم " واﻻ يريد أن يتوب عليكم " أن تفعلوا ما تستوجبون به أن يتوب عليكم " ويريد " الفجرة " الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما " وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل أعظم منه بمساعدتهم وموافقهم على اتباع الشهوات . وقيل : هم اليهود . وقيل : المجوس : كانوا يحلون نكاح الأخوات من الأب وبنات الأخ وبنات الأخت فلما حرمهن اﻻ قالوا : فإنكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فأنكحوا بنات الأخ والأخت فنزلت يقول تعالى يريدون أن تكونوا زناة مثلهم يريد اﻻ أن يخفف عنكم بإحلال نكاح الأمة وغيره من الرخص " وخلق الإنسان ضعيفا " لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات . وعن سعيد بن المسيب : ما أيسر الشيطان من بني آدم قط إلا أتاهم من قبل النساء فقد أتى علي ثمانون سنة وذهبت إحدى عيني وأنا أعشو بالأخرى . وإن أخوف ما أخاف علي فتنة النساء . وقرئ : أن يميلوا بالياء . والضمير للذين يتبعون الشهوات . وقرأ ابن عباس : وخلق الإنسان على البناء للفاعل ونصب الإنسان وعنه B : ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت : " يريد اﻻ ليبين لكم " " واﻻ يريد أن يتوب عليكم " يريد اﻻ أن يخفف عنكم " " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه " النساء : 31 ، " إن اﻻ لا يغفر أن يشرك به " النساء : 40 ، " إن اﻻ لا يظلم مثقال ذرة " النساء : 48 ، " ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه " النساء : 110 ، " ما يفعل اﻻ بعذابكم " النساء : 147 .

" يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن اﻻ كان بكم رحيمًا ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على اﻻ يسيرا " " بالباطل " بما لم تبحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود الربا " إلا أن تكون تجارة " إلا أن تقع تجارة . وقرئ تجارة على : إلا أن تكون التجارة تجارة . " عن تراض منكم " والاستثناء منقطع . معناه : ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض منكم . أو ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه . وقوله : عن تراض صفة لتجارة أي تجارة صادرة عن تراض . وخص التجارة بالذكر . لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق

بها . والتراضي رضا المتبايعين بما تعاقدوا عليه في حال البيع وقت الإيجاب والقبول وهو مذهب أبي حنيفة C تعالى . وعند الشافعي C تفرقهما عن مجلس العقد متراضيين . " ولا تقتلوا أنفسكم " من كان من جنسكم من المؤمنين . وعن الحسن : لا تقتلوا إخوانكم أو لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة .

وعن عمرو بن العاص : أنه تأوله في التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقرأ علي B : ولا تقتلوا معناه أنه أمر بني إسرائيل بقتلهم أنفسهم ليكون توبة لهم وتمحيصا لخطاياهم وكان بكم يا أمة محمد رحيمًا حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الصعبة . " ذلك " إشارة إلى القتل أي ومن يقدم على قتل النفس " عدوانا وظلما " لا خطأ ولا اقتصاصا . وقرئ : عدوانا بالكسر . ونصليه بتخفيف اللام وتشديدها . ونصليه بفتح النون من صلاة يصليه . ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير C تعالى أو لذلك لكونه سببا للصلي " نارا " أي نارا مخصوصة شديدة العذاب " وكان ذلك على الله يسيرا " لأن الحكمة تدعو إليه ولا صارف عنه من ظلم أو نحوه .

" إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما "